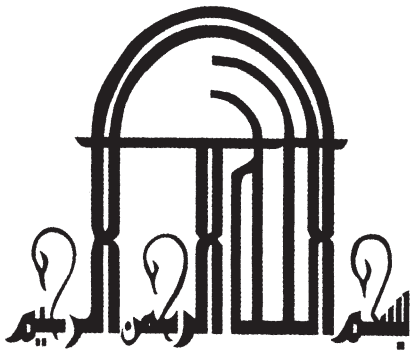

تاريخ الطباعة العربية
في إستانبول و بلاد الشام
(ط٢)

مطبوعات
مكتبة الملك فهد الوطنية
السلسلة الثانية (١٨)

تعنى هذه السلسلة بنشر الدراسات والبحوث
في إطار علم المكتبات والمعلومات بشكل عام

تاريخ الطباعة العربية
في إستانبول وبلاد الشام

د. وحيد بن الطاهر قدورة

الطبعة الثانية

مكتبة الملك فهد الوطنية
الرياض : ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

ⓒ مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

قدورة ، وحيد بن الطاهر
تاريخ الطباعة العربية في إستانبول وبلاد الشام. / وحيد بن الطاهر قدورة - ط٢. .- الرياض ، ١٤٣١هـ
..ص ؛ ٢٤ × ١٧ سم.- (الثانية ؛ ١٨)

ردمك: ٧-٣٥٩-٠٠-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الطباعة - تاريخ - تركيا ٢- الطباعة - تاريخ - بلاد الشام ٣- أوائل المطبوعات العربية - ببليوجرافيات أ.العنوان ب.السلسلة
ديوي ٦٨٦,٢٠٩ ١٤٣١/٢٢٩٠

رقم الإيداع: ١٤٣١/٢٢٩٠
ردمك: ٧-٣٥٩-٠٠-٩٩٦٠-٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة. غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب. أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها. أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية. أو استنساخاً. أو تسجيلاً. أو غيرها. إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.

ص ب ٧٥٧٢
الرياض: ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٢٤٨٨٨
فاكس: ٤٦٤٥٣٤١

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم الطبعة الثانية	١٥
المقدمة	١٩
الجزء الأول: التمهيد لإدخال المطبعة العربية بالمشرق ومواقف المسلمين والمسيحيين من اكتشاف الطباعة	٢٥
الفصل الأول: المسيحيون العرب والمطبعة: المنشورات العربية بأوروبا وصداها لدى مسيحيي المشرق في القرنين١٠-١١هـ/١٦-١٧م	٢٧
المطبعة العربية بأوروبا (٩٢٠-١١١٢هـ/١٥١٤-١٧٠٠م)	٢٨
الدراسات العربية بأوروبا	٢٨
المطبوعات العربية الأولى	٣٠
المطابع العربية في المدن الإيطالية	٣٤
المطبعة العربية بفرنسا	٤٢
المطبعة العربية بهولندا	٤٩
المطابع العربية في المدن الألمانية	٥٤
المطابع العربية بإنجلترا	٥٧
ملاحظات عامة عن النشر العربي بأوروبا	٦٠
صدى النشر العربي الأوروبي في المشرق	٦٦
وجهة الكتب	٦٦
توزيع الكتب	٦٨

مواقف المسيحيين العرب إزاء الكتب العربية المطبوعة في أوروبا ٧٢
مواقف المارونيين ٧٢
موقف الأرثوذكس الملكيين ٧٩
إسهام المسيحيين العرب في طبع الكتب العربية بروما وباريس ٨٣
المطبعيون المارونيون بروما ٨٤
العلماء المارونيون ٨٥
إسهام متواضع للأرثوذكس الملكيين ٨٨
محاولات لإنشاء مطابع عربية في بلاد الشام في القرن ١١هـ/١٧م ٨٩
المطبعة المارونية بقوزحية ١٠١٨هـ/١٦١٠م ٩٠
مشاريع أخرى لإنشاء مطابع ٩٣
خاتمة الفصل الأول ٩٥

الفصل الثاني: المسلمون والمطبعة: الحوار حول هذا الاختراع ٩٩

الحوار حول مسألة المطبعة ٩٩
غياب المطبعة العربية في البلاد الإسلامية حتى بداية القرن ١٢هـ/١٨م ٩٩
غياب المطبعة العربية داخل الإمبراطورية العثمانية قبل القرن ١٢هـ/١٨م ١٠٣
أساليب الطباعة المعروفة لدى المسلمين قبل اختراع غوتنبرغ ١٠٦
موقف غريب ١١٠
المصادر والدراسات ١١٢
حوار حول المطبعة ١١٦
الحوار الطويل ١١٦
بداية الحوار ١١٨

الأسباب السياسية: السلطة العثمانية والمطبعة ١١٩

تحجير الطباعة ١١٩

قرار مراد الثالث سنة ٩٩٦هـ/١٥٨٨م ١٢٢

تدخل الباب العالي لإيقاف عملية توزيع الكتب البروتستانتية ١٢٣

مخاوف الباب العالي ١٢٥

قرار أحمد الثالث عام ١١٤٠هـ/١٧٢٦م ١٢٧

الأسباب الثقافية ١٢٨

المخطوط والناسخ ١٢٨

الكتابة العربية ١٣٥

العلماء المسلمون والمطبعة ١٤٥

الأسباب الاجتماعية ١٥٣

الأسباب الاقتصادية ١٥٦

خاتمة الفصل الثاني ١٥٩

الجزء الثاني: بداية الطباعة العربية بالمشرق ١٦١

الفصل الثالث: المطابع المسيحية ببلاد الشام: حلب والشوير وبيروت ١٦٣

المطبعة العربية بحلب (١١١٨-١١٢٣هـ/١٧٠٦-١٧١١م) ١٦٣

اختيار مدينة حلب ١٦٤

جذور مطبعة حلب، النشر العربي ببوخاريست ١٧٢

المطبعة العربية بحلب ١٨٠

إسهام النشر العربي في حلب في تنشيط الحياة الدينية والثقافية عند المسيحيين في بلاد الشام ١٩٠

المطبعة العربية بالشوير ١١٤٧هـ/١٧٣٤م ٢٠١

الصراعات بين المسيحيين بحلب ٢٠١

تأسيس مطبعة الشوير ٢٠٦

تنظيم العمل ومشاكل النشر ٢١٤

إسهام منشورات الشوير في تطوير الحياة الفكرية والثقافية ٢٢٢

المطبعة العربية ببيروت ٢٣٥

حالة المسيحيين ببيروت في منتصف القرن ١٢هـ/١٨م ٢٣٥

أصل مطبعة بيروت: مطبعة جاسي في بلاد الفلاخ (رومانيا) ٢٣٦

مطبعة القديس جيورجيوس ببيروت ٢٣٨

خاتمة الفصل الثالث ٢٤١

الفصل الرابع: المطبعة الإسلامية في إستانبول ٢٤٥

"لالي دوري" أو"عصر الخزامى" في إستانبول وتأثير الغرب ١١٢٩-١١٤٣هـ/١٧١٧-١٧٣٠م ٢٤٦

الحاجة إلى الإصلاحات ٢٤٦

التوجهات السياسية الجديدة لأحمد الثالث ووزيره ٢٤٨

مطبعة إستانبول: رسالة السفير العثماني بباريس ٢٥١

إبراهيم متفرقة ٢٥٥

تأسيس مطبعة إستانبول ٢٥٨

إدارة المطبعة ٢٥٩

آلات الطباعة ٢٦٧

مساهمة منشورات إستانبول في تنشيط الحياة العلمية والثقافية بالإمبراطورية العثمانية ٢٧١

حجم الإنتاج واللغات ٢٧١

محتوى الكتب ٢٧٢

صدى منشورات إستانبول ٢٨٧

الصعوبات: الحوار يتواصل ٣٠٠
أسباب توقف المطبعة ٣٠٠
إعادة فتح المطبعة سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م ٣٠٦
الحوار يتواصل ٣١١
خاتمة الفصل الربع ٣١٦
الخاتمة العامة ٣١٩
الرسومات: نماذج من الكتب العربية المطبوعة باستانبول وبلاد الشام وأوروبا (طباعة بالحروف البارزة) ٣٢٣
قائمة ببليوغرافية بالكتب المطبوعة بإستانبول وبلاد الشام في القرن ١٢هـ/١٨م ٣٥٣
الببليوجرافية العربية ٣٦١
الببليوجرافية الأجنبية ٣٦٩

قائمة الرسومات

رقم الرسم	الموضوع	الصفحة
الرسم رقم (١)	أول أبجدية عربية ظهرت في كتاب"رحلة الى الأماكن المقدسة في القدس" لبرايدنباخ طبع في مدينة ماينس سنة ١٤٨٦م Bernard De Breydenbach, Voyage et pélerinage d'outre mer au Saint Sépulcre de la cité de Jérusalem ; Mayence 1486	٣٢٥
الرسم رقم (٢)	أبجدية عربية ظهرت في كتاب "وسائل تعلم قراءة اللغة العربية ومعرفتها" للعالم بدرو ألكالا طبع في مدينة غرناطة سنة ١٥٠٥م Pedro De Alcala, Arte para ligermente saber la lengua aravica, Granada, 1505	٣٢٦
الرسم رقم (٣)	(أول كتاب طبع بالعربية في أوروبا) كتاب صلاة السواعي المطبوع في مدينة فانو (قرب البندقية، إيطاليا) سنة ١٥١٤م	٣٢٧
الرسم رقم (٤)	كتاب المزامير متعدّد اللغات المطبوع في مدينة جنوة (إيطاليا) سنة ١٥١٦م	٣٢٨
الرسم رقم (٥)	كتاب القانون الثاني في الطب لابن سينا المطبوع في مدينة روما (إيطاليا) عند الميدتشي سنة ١٥٩٣م	٣٢٩

الرسم رقم (٦)	كتاب الهندسة لإقليدس المطبوع في مدينة روما (ايطاليا) عند الميدتشي سنة ١٥٩٤م	٣٢٩
الرسم رقم (٧)	كتاب نزهة المشتاق للإدريسي المطبوع في مدينة روما (إيطاليا) عند الميدتشي سنة ١٥٩٢م	٣٣٠
الرسم رقم(٨)	كتاب تاريخ المسلمين للمكين جرجس بن العميد المطبوع في مدينة ليدا (هولندا) عند توماس الأربني سنة ١٦٢٥م	٣٣١
الرسم رقم (٩)	كتاب العهد والشروط المطبوع في مدينة باريس (فرنسا) سنة ١٦٣٠م	٣٣٢
الرسم رقم(١٠)	كتاب النحو العربي المطبوع في مدينة روما (إيطاليا) عند مجمع نشر الإيمان سنة ١٦٤٢م	٣٣٣
الرسم رقم(١١)	كتاب ابن ميمون المطبوع في مدينة أكسفورد (إنجلترا) سنة ١٦٥٥م	٣٣٤
الرسم رقم(١٢)	كتاب القرآن الكريم المطبوع بمدينة هامبورغ (ألمانيا) سنة ١٦٩٤م	٣٣٥
الرسم رقم(١٣)	كتاب القدسات الثلاثة الإلهية المطبوع بمدينة بوخاريست (رومانيا) سنة ١٧٠١م	٣٣٦
الرسم رقم(١٤)	كتاب الزبور الشريف المطبوع في مدينة حلب (سورية) سنة ١٧٠٦م	٣٣٧
الرسم رقم(١٥)	صفحة الإهداء لكتاب الزبور الشريف المطبوع في مدينة حلب (سورية) سنة ١٧٠٦م	٣٣٨
الرسم رقم(١٦)	كتاب الزبور المطبوع في الشوير (لبنان) سنة ١٧٥٣م	٣٣٩

الرسم رقم(١٧)	كتاب الأورولوجيون المطبوع في الشوير (لبنان) سنة ١٧٦٣م	٣٣٩
الرسم رقم(١٨)	كتاب البرهان الصريح في حقيقة سري دين المسيح لعبد الله الزاخر المطبوع في الشوير (لبنان) سنة ١٧٦٤م	٣٤٠
الرسم رقم (١٩)	كتاب الإنجيل المطبوع في الشوير (لبنان) سنة ١٧٧٦م	٣٤١
الرسم رقم (٢٠)	رسالة وسيلة الطباعة لإبراهيم متفرقة. ملحق في كتاب صحاح الجوهري، المطبوع في مدينة إستانبول سنة ١٧٢٨م	٣٤٢
الرسم رقم (٢١)	التقاريظ على الرسالة المسماة بوسيلة الطباعة ملحق في كتاب صحاح الجوهري، المطبوع في مدينة إستانبول سنة ١٧٢٨م	٣٤٣
الرسم رقم (٢٢)	صورة خط همايون للسلطان أحمد الثالث. ملحق في كتاب صحاح الجوهري، المطبوع في مدينة إستانبول سنة ١٧٢٨م	٣٤٤
الرسم رقم (٢٣)	نهاية خط همايون وبداية نص فتوى شيخ الإسلام. ملحق في كتاب صحاح الجوهري، المطبوع في مدينة إستانبول سنة ١٧٢٨م	٣٤٥
الرسم رقم (٢٤)	كتاب صحاح الجوهري. ترجمة محمد بن مصطفى الواني، المطبوع في مدينة استانبول سنة ١٧٢٨م	٣٤٦
الرسم رقم (٢٥)	كتاب أصول الحكم في نظام الأمم لإبراهيم متفرقة، المطبوع في مدينة استانبول سنة ١٧٣٢م	٣٤٧

الرسم رقم (٢٦)	كتاب تاريخ مصر الجديد لسهيل أفندي، المطبوع في مدينة إستانبول سنة ١٧٣٠م	٣٤٨
الرسم رقم (٢٧)	كتاب تاريخ تيمور كوركان لأحمد بن عربشاه، المطبوع في مدينة إستانبول سنة ١٧٢٩م	٣٤٩
الرسم رقم (٢٨)	خريطة إفريقيا كما ظهرت في كتاب جهان نما لحاجي خليفة، المطبوع في مدينة إستانبول سنة ١٧٣٢م	٣٥٠
الرسم رقم (٢٩)	كتاب تاريخ نعيمة، المطبوع في مدينة إستانبول سنة ١٧٣٤م	٣٥١
الرسم رقم (٣٠)	كتاب أحوال غزوات در ديار بوسنة، المطبوع في مدينة إستانبول سنة ١٧٤١م	٣٥٢

تقديم الطبعة الثانية

اتفقت الآراء منذ فترة طويلة على أن اختراع المطبعة يعدّ محطة رئيسية في تاريخ الإنسانية، إذ ساهمت آلة الطباعة في تغيير مجرى المجتمعات الحديثة، بدءاً بالمجتمعات الأوروبية التي استفادت من "فن الكتابة الجديد" لنشر المعرفة على نطاق واسع وإنارة العقول، وهو ما كان له أعظم الأثر في ارتقاء الشعوب على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. وقد ذهب الباحث التونسي الهادي البالغ[1] عام ٢٠٠٠م، وهو يضع حصيلة الإنجازات والإبداعات التي توصلت إليها البشرية خلال الألفية الثانية الميلادية، بأن المطبعة هي أعظم اكتشاف توصل إليه الإنسان خلال الألف سنة الماضية. وذهب قبل ذلك الأديب الفرنسي فيكتور هيجو إلى القول بأن "اختراع الطباعة هو أعظم حدث في التاريخ، إنها الثورة الأم. لقد تجدّد معها تمامًا نمط التعبير لدى الإنسانية". و لئن بدا في كلام هيجو بعض الحماس فلا بدّ أن نقرّ بأن تأثير المطبعة على أساليب العمل الفكري كان بقدر التأثير الذي أحدثه اختراع الكتابة.

هذه الوظائف والتأثيرات التي أحدثتها المطبعة في المجتمعات الحديثة لم تكن واضحة المعالم في البداية مع ظهور فن الكتابة الجديد، إلا أن المناخ الفكري في أوروبا كان مهيئًا للتعامل بإيجابية مع هذه "التكنولوجيا الفكرية"، منذ القرن الخامس عشر، حيث عرفت المجتمعات الأوروبية آنذاك حركة الإحياء والأنسية، وتطورت إلى ما يعرف بعصر النهضة، ثم فيما بعد بعصر الأنوار. إلا أن الأمر كان مختلفاً في البلاد العربية والإسلامية؛ حيث الظروف الاجتماعية والسياسية لم تكن لتساعد على قبول الاكتشافات والإبداعات، خاصة إذا كانت قادمة من أوروبا، بسبب الجوّ المشحون بالتوتر والنزاعات بين الشرق والغرب. وهو الأمر الذي دفعنا إلى تحليل الملابسات التي أحاطت باستخدام فن الطباعة الجديد عند

(١) BALEGH, Hédi.- « La plus grande invention du deuxième millénaire » in **La Presse de Tunisie**, 16 janvier 2000, p.9.

العرب، والانعكاسات الاجتماعية والثقافية "لثورة الطباعة" على المجتمعات العربية والإسلامية. وهذه القضية المعقدة لم يكن بالإمكان دراستها دون إثارة جملة من المسائل، منها علاقة العالم الإسلامي بالعالم المسيحي، والروابط التاريخية بين الشرق والغرب وعلاقة الكنائس الشرقية في بلاد الشام بالكنائس الأوروبية، والعلاقات القائمة بين الطوائف المسيحية الشرقية نفسها في سعيها لدعم هويتها الثقافية، وكذلك مسألة الحوار بين المسلمين حول تجديد مجتمعاتهم وإصلاحها، وانعكاسات الطباعة على الحركة الفكرية في البلاد العربية، وعلى المكتبات وإنتاج الكتاب.

هذه المسائل في جوهرها تعود لتطرح اليوم في إطار جديد بعد حصول تطورات في أدوات العمل الفكري، فاليوم مع انتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتبني استراتيجية العولمة، تثار قضايا أساسية تهم مستقبل المجتمعات في عصر المعلومات والمعرفة، مثل حوار الحضارات وتقاسم المعرفة والفجوة الرقمية، كما تثار قضايا خاصة تهم نقل المعلومات والتواصل المعرفي وبناء مجتمع المعلومات، ذلك أن التوجهات الحالية في علوم المكتبات والمعلومات تركّز على التفكير في انعكاسات تكنولوجيا الرقمنة على أنماط إنتاج المعلومات العلمية والتقنية ونقلها واستخدامها. فالنشر الرقمي أدى إلى إعادة النظر في طرق تسجيل ونقل المحتويات المعرفية وإتاحتها لجمهور المستفيدين، وكذلك في سلوكيات القرّاء تجاه استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية وتعاملهم مع أدوات استرجاع المعلومات الحديثة، وخاصة الإبحار على شبكة الإنترنت والاطلاع على المحتويات الإلكترونية، أو ما يعرف اليوم بـ"القراءة الرقمية". كذلك يدرس اليوم تأثير الرّقمنة على المكتبات ومراكز المعلومات، وعلى طرق معالجة المعلومات وحفظها وبثها.

هذه الإشارات السريعة تعني أن تكنولوجيا المعلومات الحديثة تستمد جذورها من آلة الطباعة التي فتحت عهدًا جديدًا في تاريخ الفكر الإنساني، وتدلّ على أن الحوار لا يزال مفتوحًا حول انعكاسات "التكنولوجيا الفكرية" على أنماط

تنظيم المعرفة والاستفادة منها. وهذا ما يفسر الاهتمام الكبير بموضوع الطباعة والكتاب المطبوع والعودة إلى نشر هذا الكتاب، وهو من شأنه ليس فقط أن يبرز التواصل والامتداد لمسألة ثورة المعلومات الحالية والتي تستمدّ جذورها من اختراع الكتابة ثم الطباعة وصولاً إلى الحاسوب، بل وكذلك لتبرز تواصل التحولات في المواقف والسلوكيات على جمهور المؤلفين والباحثين والعلماء وجمهور القراء والمستفيدين. هذا الكتاب الذي عرف تحويرًا طفيفًا في العنوان من "بداية الطباعة العربية في إستانبول وبلاد الشام" كما جاء في الطبعة الأولى إلى "تاريخ الطباعة العربية في إستانبول وبلاد الشام" كما هو مبيّن في عنوان الطبعة الثانية، يتميز بالتنقيحات والإضافات التي أدخلناها عليه للإحاطة أكثر بجوانب تاريخية هامة عن نشأة الكتاب العربي المطبوع في أوروبا وفي المشرق، وخاصة ما يتعلق بالمطبعة العربية في إستانبول، وذلك على ضوء الوثائق والدراسات التي أمكننا الاطلاع عليها حديثًا.

ختامًا أغتنم الفرصة للتعبير عن تقديري الكبير للمسؤولين عن مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، الذين أبدوا اهتمامًا خاصًا بهذا الكتاب الذي أقدمه بين أيدي القراء الكرام، وقبلوا إعادة نشره؛ فشكرًا لهم على جهودهم المتواصلة في مجال نشر الكتب المتخصصة في علوم المكتبات والمعلومات.

والله الموفق

تونس في ٤ جانفي / يناير ٢٠٠٩م

د. وحيد قدورة

أستاذ المكتبات والمعلومات بالمعهد العالي للتوثيق

جامعة منوبة - تونس

المقدمة

يتناول هذا الكتاب بالدرس القضايا التي طرحت عند ظهور المطبعة العربية في المشرق، وتأثير هذا الحدث الكبير على الحياة الثقافية داخل الإمبراطورية العثمانية في القرن ١٢هـ/١٨م. ففن الطباعة بالأحرف العربية لم يبرز في المشرق إلا بعد مرور قرنين ونصف على اكتشافه بأوروبا، وقد حافظ المخطوط العربي في أثناء ذلك على مكانته المتميزة لدى المتعلمين باعتباره الوعاء الرئيسي لنقل المعلومات والمعارف، إلى أن ظهرت أول مطبعة عربية سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦م بمدينة حلب عند مسيحيي الطائفة الأرثوذكسية الملكية. ثم أسست مطبعة لدى المسلمين بإستانبول سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٦م، وتبعتها بعد ذلك ورشتان للطباعة لدى المسيحيين بجبل لبنان، وبالتحديد بالشوير سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م، وبيروت سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١م.

وتعتبر ظاهرة تأسيس أربع مطابع عربية في ظرف نصف قرن علامة بارزة في عملية التحول التي أقدم عليها المجتمع العثماني في القرن ١٢هـ/١٨م. والتي كان يتوق من خلالها إلى الانتقال إلى مرحلة جديدة من تاريخه، وهي مرحلة الإصلاح والنهضة التي يؤدي فيها الكتاب المطبوع دورًا بارزًا. وحيث لا يمكن نقل الآراء الجديدة والمعارف العصرية في ذلك العهد بسرعة والتعريف بها على نطاق واسع إلا عبر الكتاب المطبوع. إن أفكار الإصلاحيين التي برزت في هذه الفترة تعبر عن رغبة جديدة في تغيير المجتمع بداية من تطوير أدوات الثقافة، وهذا ما يفسر إقدام المثقفين على إعطاء شكل جديد لوعاء المعلومات الرئيسي، وهو شكل الكتاب المطبوع.

وعليه فإن من الضروري البحث في البداية عن أسباب "التأخير" المسجل في إدخال المطبعة العربية بالمشرق. ذلك لأن المسلمين ترددوا في استعمال فن الطباعة، رغم أنهم كانوا على دراية تامة ومبكرة بظهور أحرف الطباعة المنفصلة بأوروبا

في القرن ٩هـ/١٥م، بل أكثر من ذلك كانوا على علم "بفن الكتابة الجديد" الذي اكتشفه الصينيون في القرن ٥هـ/١١م. ولا يختلف الأمر كذلك بالنسبة للمسيحيين العرب الذين كانوا مطلعين على ورشات الطباعة الموجودة عند الأقليات الدينية بالدولة العثمانية من يهود وأرمن ويونانيين منذ القرنين ٩-١٠هـ/١٥- ١٦م. وهنا نتساءل : ما أسباب التحفظ إزاء استعمال فن الطباعة؟ وما أسباب المخاوف التي أبديت إزاء تعويض المخطوط بالكتاب المطبوع واستبدال الناسخ بالمطبعي؟

كان من المهم عند دخول المطبعة العربية إلى إستانبول وبلاد الشام التعرف إلى تصور المتعلمين لمفهوم المطبعة ومزاياها وماذا ينتظرون منها ، وذلك بغرض التعرف عمليًا إلى مدى استجابة الكتاب المطبوع هناك من خلال محتواه لهذه التصورات والآمال. إلا أنه يجب الإشارة منذ البداية إلى أن وظيفة الطباعة العربية في المشرق على المستويين الثقافي والاجتماعي، لا يمكن أن تكون مشابهة لدور الطباعة في أوروبا في الفترة نفسها ، نظرًا إلى أن هذه الأخيرة قد سبقت المشرق في استخدام هذا الفن بأكثر من قرنين ونصف. إن منافع فن الكتابة الجديد لم تكن أمرًا بديهيًا حتى لدى الأوروبيين في البداية ، إذْ كانوا ينظرون إليه عند ظهوره على أنه اكتشاف عجيب، وأنه أجمل من الكتابة بخط اليد لا غير. إلا أنه فيما بعد وعلى ضوء نتائج استعمال المطبعة ، اتضحت للغرب مزايا وفوائد هذه الآلة[1].

وبالمقابل لم تكن لأهل المشرق النظرة نفسها تجاه المطبعة ، نظرًا لطبيعة مجتمعهم وطريقة حكمهم على الظواهر التي تحدث عندهم. وبالتالي فإن

(١) ذكر الرحالة الفرنسي فولني في أواخر القرن ١٢هـ/١٨م بعض الفوائد التي جنتها أوربا من الطباعة ، فقال إنها مصدر الثورات التي اندلعت في المجتمع الأوروبي على امتداد ثلاثة قرون باعتبار أن آلة الطباعة استطاعت بفضل نشرها للكتاب بين عامة الناس أن تبلغ جملة من المعارف بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

VOLNEY (pseudonyme Constantin François Chassebeuf) .- Voyage en Egypte et en Syrie/ préf. Jean Gaulmier.- Paris : Mouton et co. La Haye, 1959 . Première édition 1787.